معجم لسان العرب لابن منظور مصدرا" عن إستراتيجية الرسول ص العسكرية

الأستاذ المساعد الدكتور حميد سراج جابر
جامعة البصرة/ كلية التربية/ قسم التاريخ

تمثل المعلومات التاريخية المنثورة في المعاجم اللغوية وباختلاف موضوعاتها مكسبا" كبيرا" للباحث سيما وان خصوصية هذه المعاجم في اللغة ربما ابعدها عن اهتمامات الباحثين بيد ان التفحص الدقيق فيها يضعنا اما مؤلفات موسوعية وان كانت مختصة باللغة ، وربما نجد ان لسان العرب لابن منظور المتوفى(٧١١هـ) ابرزها لا سيما وانه جمع شتات المعلومات ممن سبقه ، فكان سعينا متواترا" للبحث فيه بهذا الاتجاه فضلا" عن البحث في المعاجم الاخرى وبموضوعات تاريخية عدة مثلت مفاجأة في نوعية المعلومات وشموليتها.

وتعد هذه الدراسة استكمالا" لسعينا في هذا الاطار وعنوانها(معجم لسان العرب لابن منظور مصدرا" عن إستراتيجية الرسول ص العسكرية) وهي تبحث في المفهوم والكيفية التي ادار بها الرسول صلى الله عليه واله وسلم معاركه ، والمنظومة العسكرية التي اراد ان يشكلها وفق رؤيته العسكرية ، وذلك بالاعتماد على ما اورده ابن منظور في معجمه من معلومات تتعلق بهذه الاستراتيجية ، والتي توثق من المصادر المختصة الاخرى سيما وان طبيعة الدراسة المعجمية تقطع الروايات ما يستدعي دراستها في مظان اخرى ايضا".

وطبيعي ان تحقق لنا هذه المعلومات الوصول الى مصدر جديد عن ملامح وطبيعة تلك الفترة ، وما ورد عن فكر الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، واهم ما في الموضوع ان ابن منظور لم يقف مكتوف الايدي في احيان كثيرة حول ما يطرحه من معلومات وانما كان يرجح ويبرز المعلومة التي يريد ايصالها على اقل تقدير .

واقتضت طبيعة المعلومات التي اوردها ابن منظور بهذا الشأن تقسيمها الى مجموعة موضوعات رسمت ملامح الاستراتيجة العسكرية للرسول صلى الله عليه واله وسلم ، واول هذه الموضوعات تخص ثقافة بناء المقاتل وأسلوب التعامل مع الحدث في فكر الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، اذ ضم هذا المبحث ضوابط التجنيد والانتساب للجيش في فكر الرسول صلى الله عليه واله وسلم وكذلك شمل موضوع اخر يرتبط بالتكتيك العسكري وتقدير الحالة وهو موضوع دراسة الواقع العسكري والاحساس بالزمان والمكان في فكر الرسول صلى الله عليه واله وسلم وكان هذا الجانب يرتكز على مرتكزات في فكر لرسول صلى الله عليه واله وسلم ابرزها مرتكز السلامة الامنية والحيطة العسكرية وكذلك اسلوب القتال والتكيف مع طبيعة الظرف.

اما المبحث الثاني فقد درس موضوع تعبئة الرسول ص للمقاتل نفسيا" ومخاطبة عقله وعاطفته ، والذي تنوع في طروحاته اذ استند على جانب معالجة الاثر النفسي اولا" وهذا ما حاولنا دراسته وبيانه بشكل جلي ، وعلى الاثر المادي في ثقافة المقاتل وسعي الرسول صلى الله عليه واله وسلم لتحجيمه ثانيا" اما

المبحث الثالث فكان يختص بدراسة بناء الرسول ص للشخصية العسكرية وفق مرتكز أخلاقي ، أي كيفية توظيف الرسول صلى الله عليه واله وسلم للجوانب الخلاقية في ثقافة القائد والمقاتل.

المبحث الأول

ثقافة بناء المقاتل وأسلوب التعامل مع الحدث في فكر الرسول ص

اولا" ضوابط التجنيد والانتساب للجيش في فكر الرسول ص

لقد ورد في كتاب لسان العرب لابن منظور الكثير من الصور التي عكست عقلية الرسول صلى الله عليه واله وسلم العسكرية بيد ان هذه الصور لم تكن تتعلق بجانب زماني او مكاني وانما هي دالة على ضوابط وشروط في فكر الرسول صلى الله عليه واله وسلم لاختيار وبناء الجيش وفق الاسس العلمية .

وبين ايدينا عدد من النصوص التي اوردها ابن منظور والتي تفصح عن هذا التوجه الذي ذكرناه ،ولعل اول الضوابط التي وضعها الرسول صلى الله عليه واله وسلم في التجنيد هي الموازنة بين هذا النوع من الجهاد والانواع الاخرى ، فقد اورد ابن منظور انه صلى الله عليه واله سأل رجل أراد الجهاد معه فقال (هل في اهلك من كاهل ؟ ومعنى قوله : هل في اهلك من كاهل أي في اهلك من تعتمد عليه للقيام بشان عيالك الصغار ومن تخلفه ممن يلزمك عوله ، فقال له : ما هم إلا صبية صغار ، أجابه فقال : تخلف وجاهد فيهم ولا تضيعهم)[1].

وبالتأكيد فأن الرسول صلى الله عليه واله وسلم كان في ذهنه جملة أمور أراد تحقيقها في هذا التوجه يمكن إجمالها بما يأتي:

١- التعامل مع مسألة الجهاد على إنها وسيلة وليست غاية ، بهدف الحفاظ على الدين ، وعلى المكتسبات الإسلامية.

٢- الحفاظ على الأسرة الإسلامية واعتبار العمل على ذلك هو جهاد من نوع آخر يستلزم تفضيله على غيره من أنواع الجهاد.

٣- إن الرسول صلى الله عليه واله أراد بناء المقاتل ومن ثم بناء الجيش على أساس مبدأ عملي مرتبط بباقي جوانب الحياة وغير منفك عنها ، بحيث لا يكون المقاتل مشتت الفكر أو متأثر بأمور أخرى.

---

[1] لسان العرب ، ٣٤٩٧/٤ ، ينظر الزبيدي ، تاج العروس ٦٧١/١٥ .

الضابطة الأخرى أو الشرط الآخر الذي وضعه الرسول صلى الله عليه واله وسلم لتجنيد المقاتلين هو الإقدام وعدم التردد أو المشاركة الخجولة إن صح التعبير ، وهنا يطلعنا ابن منظور على ما يؤكد هذا الأمر إذ انه أورد أن رجلا أتى إلى الرسول صلى الله عليه واله وهو يقاتل(فسأله سيفا يقاتل به فقال له : فلعلك أن أعطيتك أن تقوم في الكبول(القيد) فقال : لا فأعطاه سيفا فلم يزل يقاتل حتى قتل في سبيل الله) [1].

وعلى ما يظهر فأن الإقدام وعدم التردد هو شرط مهم من الشروط التي أراد الرسول صلى الله عليه واله وسلم التركيز عليها لاسيما وانه مثّل التردد بالقيد الذي يقيد المقاتل في الحرب ، اذ اننا نفهم استفهام الرسول صلى الله عليه واله وسلم من هذا المقاتل بانه استفهام او سؤال كشرط للاجازة التي منحها له لكون الجواب كان الايجاب.

وربما ما يؤيد ذلك بشكل صريح ما اورده ابن منظور عن معركة خيبر ، وكيفية اختيار الرسول صلى الله عليه واله وسلم للقائد الذي يمكن ان يحقق النصر لطبيعة اقدامه لاسيما وان ابن منظور يورد ان الرسول صلى الله عليه واله (اخذ الراية فهزها ثم قال : من يأخذها بحقها ؟ فجاء فلان فقال : أنا ، فقال له : أمط ثم جاء آخر فقال له : أمط أي تنح واذهب)[2]. واورد ايضا" ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم قال في هذه المناسبة (لأعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه ، فبات الناس يدركون تلك الليلة فيمن يدفعها إليه)[3].

ونستدل حسب هذا السياق على جملة امور:

١- انه صلى الله عليه واله وسلم ربط بين الاقدام والنصر ، لذلك كان اختياره لتحقيق ولضمان هذا الشرط ومن ثم ضمان النصر.

---

[1] لسان العرب ، ٣٥١٦/٤ .تذكر الرواية ان رجل جاء إلى النبي(صلى الله عليه واله وسلم) يسأله أن يعطيه سيفا فقال : " لعلي إن أعطيتك سيفا تقوم به في الكبول " قال : فأعطاه رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم)سيفا فجعل يضرب به المشركين وهو يقول :

إني امرء بايعني خليلي * ونحن عند أسفل النخيل

ألا أقوم الدهر في الكبول * أضرب بسيف الله والرسول. ينظر ابن ابي شيبه ، المصنف ٥٨٢/٤.

[2] لسان العرب ، ١٨١٢/٤. عن سهل بن سعد انه سمع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى فغدوا وكلهم يرجو ان يعطى فقال أين على فقيل يشتكي عينيه فأمر فدعى له فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء. البخاري ، الصحيح ٥/٤، وروى مسلم نفس الحديث بطريق اخر الصحيح ١٢١/٧.

[3] لسان العرب ، ١٣٤١/٢. ينظر البخاري ، الصحيح ٥/٤، مسلم ، الصحيح ١٢١/٧.

٢- ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم كان بحسب ما تذكره الرواية يعول على تحقيق هذا الشرط ، ولعل قوله الوارد اعلاه عن الراية(من يأخذها بحقها) يوحي بأن الحق الذي اشار اليه هو ضابطة وشرط.

٣- لم يكن شرط المشاركة بالحرب متوازيا" مع شرط الاقدام والاندفاع في فكر الرسول صلى الله عليه واله وسلم وهذا هو سر رفض اعطاء الراية لمن تطوع لاخذها.

٤- ان عبارة (يفتح الله على يديه) تفصح عن الثقة التي اولاها الرسول صلى الله عليه واله لهذا الشرط في حسم المعركة.

٥- كان خطاب الرسول صلى الله عليه واله وسلم يحمل بين طياته مفهوم تربوي تثقيفي للقادة العسكريين في ذلك الوقت والى يومنا الحاضر حول اختيار الرجل المناسب في المكان المناسب ووفق شروط علمية بعيدة عن المحسوبية والمنسوبية.

وربما اشار الرسول صلى الله عليه واله وسلم من بعيد لفتنة الابناء واثرها في الجانب العسكري او في اندفاع الاباء للقتال ، وان كان كلام الرسول صلى الله عليه واله يبين العاطفة القوية تجاه الابناء وهي امر مندوب ولكنه بيّن انها ربما تؤثر بالاقدام نحو الحرب او في المجالات الاخرى الاقتصادية والاجتماعية فقد اورد ابن منظور (أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم خرج وهو محتضن أحد ابني ابنته ، وهو يقول : إنكم لتبخلون وتجبنون ، وإنكم لمن ريحان الله ، وإن آخر وطأة وطئها الله بوج[١]) [٢].

ويورد ابن منظور في معنى ذلك ان الاولاد يحملون على البخل والجبن والجهل ، فإن الأب يبخل بانفاق ماله ليخلفه لهم ، ويجبن عن القتال ليعيش لهم فيربيهم ، ويجهل لأجلهم فيلاعبهم .[٣] ويورد ايضا" في هذا المعنى (أن آخر أخذة ووقعة أوقعها الله بالكفار كانت بوج ، وكانت غزوة الطائف آخر غزوات سيدنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فإنه لم يغز بعدها إلا غزوة تبوك ، ولم يكن فيها قتال)[٤] .

---

[١] وج :هو الطائف ويذكر ياقوت ان الطائف وادي وج وهو بلاد ثقيف ، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخا. معجم البلدان ٤ / ٩ . ويقول انها سميت بذلك نسبة الى احد العمالقة وهو وجا بوج. معجم البلدان ٥ / ٣٦١.

[٢] لسان العرب ، ٤٢٢٣/٤.الترمذي ، السنن ٢١٢/٣.

[٣] لسان العرب ، ٤٢٢٣/٤. وينظر ابن الاثير ، النهاية ٢٠٠/٥.

[٤] لسان العرب ، ٤٢٢٣/٤. ينظر ابن الاثير ، النهاية ٢٠٠/٥ ، المناوي ، الفتح السماوي ٩٩٧/٣.

وعن علة كلام الرسول صلى الله عليه واله وسلم هذا اورد ابن منظور رأي ابن الأثير فيه اذ قال بأن (وجه تعلق هذا القول بما قبله من ذكر الأولاد أنه إشارة إلى تقليل ما بقي من عمره ، صلى الله عليه وسلم ، فكنى عنه بذلك)[1] .

وهنا لابد من الاشارة الى ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم لم يعني من كلامه هذا انه جبن او بخل او جهل بالمعنى الذي قد يتبادر الى الاذهان ، بيد انه يريد الاشارة إلى نفس المفهوم الذي نطقت به الاية القرأنية الكريمة(واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم)[2] فهو صلى الله عليه واله يشير الى العاطفة التي ربما لها اثار تقع في الاطار الذي ذكرناه .

ولا ننسى ان نشير الى الخصوصية التي ربما لم يأخذها بعضهم بعين الاعتبار في تعاملهم مع هذا النص حينما اكتفوا بالمعنى العام كما اسلفنا ، وهذه الخصوصية هي ان خطابه عليه السلام وان كان عاما" لكل المسلمين فهو خاص ايضا" بالحسن او الحسين عليهما السلام وهما المقصودان في الرواية(بأبن بنته) اذ انه صلى الله عليه واله وسلم اشار هنا الى اكثر من معنى :

١- ان ما قاله الرسول صلى الله عليه واله وسلم يتعلق بالابناء وهذا يؤكد نسبة الحسن والحسين عليهما السلام الى الرسول صلى الله عليه واله وسلم كاولاد.

٢- اراد الرسول صلى الله عليه واله وسلم ان يثقف لمكانة الحسن والحسين عليهما السلام وقربهما من نفس الرسول صلى الله عليه واله وسلم.

٣- اراد الرسول صلى الله عليه واله وسلم ان يعكس ويؤسس للمفاهيم الانسانية في الحياة وبغض النظر عن مكانة الشخص سواء كان نبي او انسان عادي فأن الجانب الانساني يمثل عنصر الاشتراك بين كل الفئات.

ثانيا" دراسة الواقع العسكري والاحساس بالزمان والمكان في فكر الرسول ص اولا" مرتكز السلامة الامنية والحيطة العسكرية

يعد الواقع العسكري ودراسته والتصرف في ضوءه من صفات القائد الناجح والتي جسدها الرسول صلى الله عليه واله وسلم في تحركاته العسكرية ، ومنها ما يخص الجانب الامني والحيطة وكذلك الكتمان ، ولعلنا حينما نستقرئ نصوص معجم لسان العرب نجد ان من جملة ما اورده ابن منظور معلومات عن

---

[1] لسان العرب ، ٤٢٢٣/٤ ، وينظر ابن الاثير ، النهاية ٢٠٠/٥ .

[2] الانفال/٢٨.

تحركات الرسول صلى الله عليه واله واجراءاته التي تفصح عن ذلك ابتداء" من تحرك الجيش مرورا" بالطريق الذي يسلكه وافكاره المتعددة على المستوى المعلوماتي والاستخباراتي وصولا" الى ساحة المعركة.

كان الرسول صلى الله عليه واله وسلم يبدأ اجراءاته الاحترازية من بداية الانطلاقة ونقصد نوعية الطريق الذي يسلكه بحيث يكون هذا الطريق كحصن لحماية الجيش ، وهنا يورد ابن منظور معلومات عن الطريق الذي اتخذه الرسول صلى الله عليه واله حينما توجه الى خيبر وهذه المعلومات تذكر انه في مسيرة لفتح خيبر(سلك على عصر ، وهو جبل بين المدينة ووادي الفرع وعنده مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه واله وسلم)[١] .

وتكمن اهمية هذا الطريق من انه يعد كحصن للسائر فيه ، اذ يذكر ياقوت الحموي ان كل حصن يتحصن به يقال له عصر ومن ثم اشار الى طريق الرسول صلى الله عليه واله وسلم في سلوكه هذا الجبل.[٢] وهذا ان عنى شيء فهو يعني حرص الرسول صلى الله عليه واله وسلم على ضمان سلامة جنده حتى في الطريق لمواجهة العدو وليس اثناء المعركة فقط.

وكان صلى الله عليه واله وسلم في المرحلة الاخرى من مراحل الحيطة والحذر يرسل الطلائع والعيون ليضمن سلامة الطريق وليعرف مّن يقاتل وما عدده وما هي تحركاته ، وقد اورد ابن منظور ان الرسول صلى الله عليه واله عندما ارسل في احدى المرات قوما ليخبروه خبر قريش اوصاهم عن طريقة اخباره عندما يعودون قائلا" لهم (الحنوا لي لحنا)[٣]، اي بالاشارة وكان هدف الرسول صلى الله عليه واله وسلم ان لا يطلع الاخرين من المسلمين حتى لا يؤثر على معنوياتهم اولا" وللحيلولة دون وصول الاخبار بمعرفة المسلمين بهذه المعلومات في حالة وجود مندسين.

---

[١] لسان العرب ، ٢٦٤٧/٣ ، ينظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ٦٧/٢ . وعصر : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، ورواه بعضهم بالتحريك ، والأول أشهر وأكثر ، وكل حصن يتحصن به يقال له عصر : وهو جبل بين المدينة ووادي الفرع ، قال ابن إسحاق في غزاة خيبر : كان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عصر وله فيها مسجد ثم على الصهباء. ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ١٢٨/٤.

[٢] ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ١٢٨/٤.

[٣] لسان العرب ، ٣٥٥٤/٤. وكانت هذه الحادثة في يوم الخندق حينما تم نقض العهود مع المسلمين ،فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الخبر وإلى المسلمين ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان ، وهو يومئذ سيد الأوس ،وسعد بن عبادة بن دليم ، أحد بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وهو يومئذ سيد الخزرج ، ومعهما عبد الله بن رواحة ، أخو بنى الحارث بن الخزرج ، وخوات بن جبير ، أخو بنى عمرو بن عوف ، فقال : انطلقوا حتى تنظروا ، أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟ فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه ، ولا تفتوا في أعضاد الناس ، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس . قال : فخرجوا حتى أتوهم ، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم. ينظر ابن هشام ، السيرة النبوية ٧٠٦/٣.

واورد ابن منظور كذلك رواية عن ان الرسول صلى الله عليه واله بعث رجلين إلى بعض الثغور عينا فقال لهما☹(إذا انصرفتما فالحنا لي لحنا أي أشيرا إلي ولا تفصحا وعرضا بما رأيتما)[1] وقد علق ابن منظور على هذا الامر بقوله ان الرسول صلى الله عليه واله أمرهما بذلك (لأنهما ربما أخبرا عن العدو ببأس وقوة ، فأحب أن لا يقف عليه المسلمون)[2] . وهنا يبدو واضحا" حرص الرسول صلى الله عليه واله على عدم اضعاف عزيمة المقاتلين والابقاء على اهتماماتهم الجهادية.

بل ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم يريد ان يجعل المقاتل في حالة تأهب وحذر لان هذا الامر هو جزء من صفات النجاح التي يجب ان يتمتع بها المقاتل ، وما اورده ابن منظور عن فتح مكة يؤكد المسألة وهي رواية تذكر ان احد الرجال قال(أبهوا الخيل(عطلها من الغزو) فقد وضعت الحرب أوزارها ، فقال (صلى الله عليه واله وسلم) : لا تزالون تقاتلون عليها الكفار حتى يقاتل بقيتكم الدجال)[3] .

ويرى ابن منظور ان معنى هذا الكلام هو تعطيلها لعدم الحاجة اليها بعد انتفاء هذه الحاجة[4] غير انه يورد رأي اخر يعاكس هذا الفهم وهو الذي يقول ان الرجل أراد وسعوا لها في العلف وأريحوها لا عطلوها من الغزو[5] ، ولكنه يناقش هذا الرأي وينفيه مثبتا" الرأي الاول مستندا" على نهاية الحديث او تمامه وهو قول الرسول صلى الله عليه واله وسلم لا تزالون تقاتلون الكفار حتى يقاتل بقيتكم الدجال.[6]

---

[1] لسان العرب ، ٣٥٥٤/٤.

[2] لسان العرب ، ج٤ ، ص٣٥٥٤. ويبدو انه قد نقل تعليق ابن الاثير في النهاية فقد ورد هذا التعليق عنده ٤ /٢٤١. غير ان ابن منظور كان كثيرا" ما يشير الى مورد نقله ولا يترك الامر دون اشاره فربما كان ذلك جزء" من اخطاءه التي قد تقع بسبب ضخامة المعجم وكثرة اراءه. الاّ ان الزبيدي في معجم تاج العروس ٥٠٣/١٨ والذي جاء متأخرا" بعدهم لم يشر الى ابن الاثير ولا الى ابن منظور مما قد يعني ان الكلام هو لمن سبقهم ، وهو ما لم يثبت اذ اننا لم نحصل على معلومة من هذا النوع في المصادر التاريخية او المعاجم ، اذ لم ترد الرواية عندهم لاسيما وانها قد ذكرت الثغور والتي لم ترد فيها اشارات كثيرة زمن الرسول اذ ان سياق الرواية يدل على ان المهمة كانت قريبة وليس للثغور بمعناها المعروف.

[3] لسان العرب ، ٣٨٢/١ .وينظر ابن سلام ، غريب الحديث ١١٤/٣ ، الزمخشري ، الفايق ١٢٢/١، ابن الاثير ، النهاية ١٧٠/١. فيما اورده بعضهم دون مناسبته اذ اخرجه الطبراني عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن يحيى الحماني عن محمد بن أبان عن يزيد بن يزيد بن جابر عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن نهيك بنصريم السكوني قال قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (لا تزالون تقاتلون حتى يقاتل بقيتكم الدجال بالأردن أنتم من غربيه وهم من شرقيه) مسند الشاميين ٣٦٨/١-٣٦٩، الهيثمي ، مجمع الزوائد ٣٤٨/٧-٣٤٩ ، المتقي الهندي ، كنز العمال ٣٠٧/١٤.

[4] لسان العرب ، ٣٨٢/١.

[5] لسان العرب ، ٣٨٢/١.

[6] لسان العرب ، ٣٨٢/١.

وهناك معان عميقة في قول الرسول صلى الله عليه واله هذا ولعل ابرزها الحاجة الى ان يبقى المؤمن شاهرا" سيفه بوجه الظلم اينما وقع ولا يقتصر على المعنى العسكري للمعركة وانما محاربة الظلمة والذين يتعرضون للدين، ومن جانب اخر انها اشارة الى عدم دخول الدين الاسلامي في نفوس كل الناس وان كانوا مسلمين فربما كانت هناك حاجة لمواجهتهم في يوم من الايام.

ثانيا" اسلوب القتال والتكيف مع طبيعة الظرف

اورد ابن منظور الكثير من النصوص الدالة على فكر الرسول صلى الله عليه واله في ميدان الخطط العسكرية واساليب القتال واجراءات المعركة الآنية والبعيدة الامد ، وربما كانت طبيعة الظرف هي الحاكمة في هذا الاطار فالتنوع في الاسلوب والخطة كان يعكس هو الاخر التنوع في فكر القائد الناجح وهو الامر الذي عرف به الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، وما يمكن ان نستنتجه من النصوص التي بين ايدينا ونقصد ما ضمه معجم لسان العرب منا.

لعل من ابرز ما يطالعنا في هذا المجال هو اسلوب القتال الذي اتخذه الرسول صلى الله عليه واله وطريقته في الحرب ونقصد نظام الصفوف وهو نظام لم يعرف انذاك ، انما كان اسلوب الكر والفر الاسلوب السائد عند العرب ، ومن هنا جاءت اشارة ابن منظور التي تدل ان المسلمين كانوا يقفون صفاً واحدا يكمل بعضهم الاخر حول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) اذ تتوضح الصورة اكثر حينما نطلع على ما اورده ابن منظور عن يوم حنين في وصف هذا التقرب ودخول المقاتلين بعضهم على بعض لتشكيل كتلة قوية لصد الاعتداءات ، فقد اورد القول في وصف ذلك(حتى تناشبوا حول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أي تضاموا ، ونشب بعضهم في بعض أي دخل وتعلق. يقال : نشب في الشئ إذا وقع فيما لا مخلص له منه)[1].

وقد لا نجد وصفا" ادق واجلى مما اورده ابن منظور هنا سيما وانه يعني التداخل فضلا" عن التعلق الذي لا مخلص منه ، وهو يعني امور:

١- ان العملية ينبغي ان لا تقصر على فهم سلبي يصورها على انها حماية للرسول صلى الله عليه واله وسلم لاسباب:

أ- ان الرسول صلى الله عليه واله لا يحتاج للحماية كونه كان يقوم بعمله كمقاتل وليس كنبي فقط سيما وانه متقدم امام المسلمين في كل الاحوال كما سنرى.

ب- تدل عبارة(حول الرسول) بكونه مركز القيادة الذي يعلمهم على هذا الاسلوب الجديد فهو غير بعيد عنهم ومشرف على التطبيق من ناحية ، ومن ناحية اخرى هو القائد الذي طالما تقدم امام جنده في االصعب المواقف.

---

[1] لسان العرب ، ٣٩١١/٤. وينظر ابن الاثير، النهاية ٥٢/٥، الزبيدي،تاج العروس٤٣٢/٢.ولم يرد هذا النص في المصادر التاريخية او اي مصادر اخرى.

٢- الصورة التي تظر تفيد بأن الحكمة من هذا الاسلوب ليس فقط الاصطفاف بوضع معين ، وانما الحرص على عدم فك هذا الاصطفاف من العدو ، وهذا هو سر الاسلوب ونجاحه لذلك وصفه ابن منظور بالمعنى على انه تعلق.[١]

وتارة نجد ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم يتبع ما يسمى الضربة الاستباقية لدرء الخطر الذي قد يتعرض له المسلمون بسبب حركات مفاجئة للعدو ، وهذا ما نلمسه في اجراءاته صلى الله عليه واله وسلم تجاه من نقض العهد من اليهود واتفاقهم مع المشركين ضد المسلمين واليهود الذين ذكرهم ابن منظور هما بنو قريظة والنظير وهما حيان من اليهود الذين كانوا بالمدينة ، اذ اورد بأن قريظة أبيروا لنقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على رسول الله ، صلى الله عليه واله وسلم ، فأمر بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم واستفاءة أموالهم ، وأما بنو النضير فإنهم أجلوا إلى الشام ، وفيهم نزلت سورة الحشر [٢] .

وربما نجد ان ابن منظور يورد بأن مسألة الانقضاض على يهود قريظة هي بأمر الهي فلما انصرف النبي صلى الله عليه واله وسلم من الخندق ووضع لامته(اداة الحرب) اتاه جبرائيل (عليه السلام) فامر بالخروج الى بني قريظة[٣]. وهذا لا يغير من الامر شيء فأن القائد هو الرسول نفسه والاسلوب العسكري والحكم بعد الانتصار كلها كانت من نفس المنبع الفكري، فأمر السماء لا يعني اعطاء تعليمات عسكرية ،انما هو اعطاء الضوء الاخضر فكان الرسول صلى الله عليه واله وسلم هو من انقض مع مقاتلته ليباغت ويحاصر اليهود في عقر دارهم حتى لا تقوى شوكتهم باعداء الاسلام الاخرين ممن لا يروقهم نشوء دولة العدالة.

ومما يلاحظ ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم كان يهتم بمراقبة التطورات في المعركة والمراحل التي تمر بها ، وهو القائد المقاتل في الوقت نفسه ، وبالتأكيد فأن الهدف هو معالجة اي تطور يحدث ربما لم يحسب له حساب لذا فأن ابن منظور يورد ما يدل على هذه المراقبة في يوم حنين عندما

---

[١] كان الرسول صلى الله عليه واله وسلم يشرف بشكل مباشر على تطبيق الاسلوب والطريقة في القتال ويمارس العمل بشكل شخصي ، وهذا ما نفهمه مما ذكره الطبري بأن الرسول صلى الله عليه واله وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفى يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد ابن غزية حليف بنى عدى بن النجار وهو مستنتل من الصف فطعنه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في بطنه بالقدح وقال استو يا يا سواد بن غزية فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق فأقدني، فكشف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن بطنه ثم قال استقد ، فاعتنقه سواد وقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى فلم آمن القتل فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بخير . التاريخ٢/١٤٩.

[٢] لسان العرب ، ٣١٩٢/٣ ، ينظر ابن هشام ، السيرة النبوية ٥٧١/٢ .

[٣] لسان العرب ، ٣٥٢٢/٤، ينظر الزمخشري ، الفايق ١٨٢/٣ ، ابن الاثير ، النهاية ٢٢٠/٤ .

نظر الرسول صلى الله عليه واله وسلم إلى مجتلد القوم فقال : الآن حمي الوطيس ، أي إلى موضع الجلاد ، وهو الضرب بالسيف في القتال[١] .

ويروى أن النبي ، صلى الله عليه واله وسلم ، رفعت له (المعركة أي أبصرها عن بعد) يوم مؤتة فرأى معترك القوم فقال : حمي الوطيس[٢].وقد اورد ابن منظور ان هذا القول لم يسمع إلا من الرسول صلى الله عليه واله وسلم وهو فصيح الكلام عبر عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق[٣].

ومن البديهيات ان مفهوم هذا الكلام يعني ما يأتي:-

١- اطلاع الرسول صلى الله عليه واله وسلم المستمر على مجريات المعركة حتى وان كانت بعيدة على المستوى المكاني لان الهدف منها بعيد المدى ، وهذا لا ينافي المفهوم الغيبي.

٢- ان اشارة الرسول صلى الله عليه واله وسلم هذه تحمل في طياتها ابعادا" عن شدة القتال مع المشركين ومن ثم كبر التحدي الذي واجه المسلمون انذااك .

٣- في هذا القول قيمة لغوية وصفها ابن منظور بأنها مختصة بالرسول صلى الله عليه واله وسلم وانها لم تظهر من غيره.

لكن ينبغي ان نفهم ان تشخيص الرسول صلى الله عليه واله لمراحل وحالات الحرب التي ذكرناها لا يعني بأي حال ان خيار الحرب هو خيار مندوب من الرسول صلى الله عليه واله انما كان التشخيص بحسب واقع المعركة ومتطلباتها ، وهذا هو سر حرص الرسول صلى الله عليه واله وسلم على الرد العسكري في اوقات معينة ، وتجنب ذلك في اوقات اخرى ، على ان تجاوز العدو واعتداءه هو الحاكم فقط ، اما في حال عدم وجود هذا الاعتداء فأن الرسول صلى الله عليه واله لا يبدأ بحرب مطلقا" ، وربما ان هذا هو ما عناه ما اورده ابن منظور من أن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم غزا غزوة كذا فرجع

---

[١] لسان العرب ، ٤٣١١/٤ ونص هذه الرواية يذكر ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال يوم حنين حين رأى من الناس ما رأى : " يا عباس ناد : يا معشر الأنصار يا أصحاب الشجرة " فأجابوه : لبيك لبيك . فجعل الرجل يذهب ليعطف بعيره فلا يقدر على ذلك فيقذف درعه عن عنقه ويأخذ سيفه وترسه ثم يؤم الصوت ، حتى اجتمع إلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم منهم مائة ، فاستعرض الناس فاقتتلوا ، وكانت الدعوة أول ما كانت للأنصار ، ثم= =جعلت آخر للخزرج ، وكانوا صبرا عند الحرب ، وأشرف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في ركائبه فنظر إلى مجتلد القوم فقال : " الآن حمى الوطيس. ابن كثير ، السيرة النبوية٣/٦٢٤-٦٢٥.

[٢] لسان العرب ، ٤٩٠٩/٤ ، ينظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ٤١١/٢ . ويقال انه بعد استشهاد القادة في مؤته وتحرك الجيش قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : الآن حمى الوطيس. ابن كثير، السيرة النبوية ٣ / ٤٦٧.

[٣] لسان العرب ، ٤٣١١/٤ ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨٢/٢ .

ولم يلق كيدا[1] . وهنا اشارة الى عدم وقوع معركة تذكر لعدم قناعة الرسول صلى الله عليه واله وسلم كقائد عسكري بالاسباب او لعدم حصول اعتداء من الطرف المقابل او لكون الظروف غير ملائمة بعد.

المبحث الثاني

تعبئة الرسول ص للمقاتل نفسيا" ومخاطبة عقله وعاطفته

اولا" معالجة الاثر النفسي

من المعلوم ان صعوبة الظرف على المسلمين بداية الدعوة دينيا" واجتماعيا" واقتصاديا" قد أثر على المقاتل بشكل مباشر وان كانت العقيدة تمثل دافعا" تعويضيا" لهذه الجوانب بيد ان الاثر النفسي يتطاب اجراءات مباشرة لمعالجته ، وهو الامر الذي تكفل به الرسول صلى الله عليه واله وسلم بجملة

[1] لسان العرب ، ٣٥١٣/٤ ، ينظر، ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢٢٣/٣ . هناك عدد كبير من الغزوات التي لم يلق الرسول صلى الله عليه واله بها كيدا" لذا فمن غير الممكن معرفة الغزوة التي قصدها ابن منظور لتشابه اللفظ والموضوع في آن واحد. ينظر ابن اسحاق ، السيرة ٢٩٠/٣، اليعقوبي ، التاريخ ٤٨/٢، الطبري ،التاريخ ١٢١/٢، ابن كثير، السيرة ٣/٣.

امور مدروسة ومرسومة وكان اولها استخدام اسلوب لفظي معنوي يوحي ببعد النظر في المعارك ولكنه في الوقت نفسه اسلوب لدعم المعنويات وتنميتها.

وكان اسلوب الرسول صلى الله عليه واله وسلم هذا يمثل الثقة بالنصر اعتمادا" على قوة المسلمين وقوة عقيدتهم اولا" وثانيا" فهو يمثل معالجة نفسية لمواطن الضعف التي قد تصيب بعض المقاتلين ، ومصداق ذلك ما اورده ابن منظور من قول انس بن مالك الصحابي(أتينا أهل خيبر حين بزقت[١] الشمس فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين)[٢].

وهناك اقوال من نوع اخر الاّ ان لها نفس الهدف ، فكما ذكرنا نوع تأثير كلام الرسول صلى الله عليه واله وسلم في خيبر كذلك نجد ان الشعار[٣] الذي اتخذه الرسول صلى اله عليه واله وسلم لم يكن عشوائيا" انما فيه قوة واثر على نفسية المقاتل سيما وان الرسول صلى الله عليه واله وسلم استخدمه في المعارك ولم يقتصر على معركة معينة ، وطبيعة معنى هذا الشعار تدل على الهدف منه ، فقد اورد ابن منظور إن شعار أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه واله وسلم ، كان في الغزو : يا منصور أمت أمت وهو تفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة [٤]. ولعل ما اورده ابن منظور هنا من تفسير يصيب كبد الحقيقة ، فكأن هذا الشعر هو امر الهي بإماتة الاعداء مما يعني ان المقاتل المسلم وضع في صورة المتفائل بالنصر ما يعني ان الضغط النفسي في هذه الحالة هو في ادنى حالاته ، بسبب ارتفاع الروح المعنوية.

وربما نجد الامر اكثر وضوحا" في معركة حنين واكثر تصويرا" للهدف المرجو من هذه الاقوال اذ اورد ابن منظور أن النبي صلى الله عليه واله وسلم (رمى المشركين يوم حنين بكف من حصى وقال : شاهت الوجوه فهزمهم الله تعالى)[٥].

وقد صور هذا الفعل ما يأتي:

---

[١] اورد ابن منظور عن الازهري انه هكذا روي بالقاف والمعروف بزغت ، بالغين ، أي طلعت ، وقال : ولعل بزقت لغة ، والغين والقاف من مخرج واحد ، ورجح ان انها برقت ، بالراء وليس بزقت. لسان العرب ، ٢٨٧/١.

[٢] لسان العرب ، ٢٨٧/١.عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صلى الصبح بغلس ثم ركب فقال الله أكبر خربت خيبر انا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فخرجوا يسعون في السكك ويقولون محمد والخميس قال والخميس الجيش فظهر عليهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. البخاري ، الصحيح ٢٢٨/١،الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ١٢٢/٢ .

[٣] شعار العساكر : أن يسموا لهم علامة ينصبونها ليعرف الرجل بها رفقته. ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٠٤٦/٢.

[٤] لسان العرب ، ٢٠٤٦/٢ ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٤١٥/٢ ، ابن كثير ، السيرة ٣٠٢/٣.

[٥] لسان العرب ، ٢١٢٢/٢ ، ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٦١/٤ .

١- استغل الرسول صلى الله عليه واله وسلم قداسته في تنمية ورفع الروح المعنوية للمقاتلين وذلك بالتنبؤ بالنصر ، لكن هذا الامر لا يتعلق فقط بالاخبار الغيبي انما بمعطيات المعركة ، وتقييم الرسول صلى الله عليه واله كقائد لها.

٢- ما فعله الرسول صلى الله عليه واله وسلم هو من باب اخر بيان لنقاط ضعف وسلبية الاجراءات العسكرية للعدو ، وليس فقط بيان نتيجة على اساس اخبار غيبي.

بل ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم طّور من هذا الاسلوب النفسي التنبؤي الى حد انه قبيل معركة بدر بدأ يشير بيده الى مواضع قتلى المشركين ، اذ ذكر ابن منظورما يؤكد نتيجة هذه الاقوال حينما اورد(فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم))[١] . ويعني هذا الكلام من جملة ما يعنيه ان الهدف المقصود قد تحقق وهو النصر الناجم من الاثر النفسي الايجابي لا سيما وان الرسول صلى الله عليه واله وسلم قد ذكر شخصيات باسماءها من المشركين وبشّر بقتلهم ما يعني القضاء على قوتهم وهو ما دّل عليه النص الكامل للرواية[٢] ، وايضا" لا ننسى ان الرسول صلى الله عليه واله كقائد عسكري احسن توظيف الاداة التي يمتلكها في معالجة جوانب نفسية للمقاتل وان كانت هذه الاداة غيبية او تنبؤية.

النوع الاخر من انواع معالجة الاثر النفسي للمقاتل هو اشعاره بتساويه مع القائد في الحق والواجب وان ما يقع عليه من ضرر جسدي او نفسي يقع على القائد نفسه ايضا" ، وهو ما جسده الرسول صلى الله عليه واله وسلم مع جنوده بل ربما استحدثه في ذلك الوقت فمكانة الرسول صلى الله عليه واله وسلم لا تقل سياسيا" عن مكانة غيره من الحكام (وان كان صلى اله عليه واله لا ينظر للامر من هذه الزاوية) ومع ذلك فانه كان يتعامل مع الاخرين كمقاتل يقع عليه نفس الضرر الذي يقع على اصحابه.

وقد اورد ابن منظور ما يؤكد ما طرحناه في هذا السياق وبجملة مواقف وفي اكثر من مناسبة ، ولعل من المناسب ان نتناول ما اورده ابن منظور عن العريش او مقر القيادة الذي ذكرت المصادر خطأ" انعزال الرسول صلى الله عليه واله وسلم به في المعارك كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يشارك المسلمين المعركة ويحثهم على القتال من خلال بناء مكان يجلس فيه كما حصل في معركة بدر عندما سأله بعضهم (ألا نبني لك عريشا تتظلل به ؟)[٣].

---

[١] لسان العرب ، ٣٨١٢/٤ ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٧١٦/٢ .

[٢] عن انس قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذا مصرع فلان قال ويضع يده على الأرض ههنا وههنا قال فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم. مسلم ، الصحيح ١٧٠/٥.

[٣] لسان العرب ، ج٣، ص٢٥٦٨ . وقد صوّرت المصادر العريش بانه موضع اختفاء وابتعاد الرسول صلى الله عليه واله وسلم عن المعركة وقد حملوا هذا الموضع اكثر من طاقته فعلى فرض وجوده فما هو الاّ مكان استراحة او مناقشة في غير

وقد يكون هذا الجزء من الرواية غير كامل المعنى الاّ انه بالرجوع الى الرواية الاصلية يمكن ان نفهم منها ان المقصد هو بقاء الرسول صلى الله عليه واله وسلم في هذا الموضع دون المشاركة المباشرة او غير المباشرة في الحرب وهو ما تعارضه جملة من النقاط:

١- الدلائل تشير ان الرسول صلى الله عليه واله كان يتقدم المسلمين في المعارك وسيمر علينا ذلك في تقدمه في احد وحنين وغيرها.

٢- ما ذكر عن العريش في بدر لم نلاحظ انه ورد عن معارك اخرى ما يعني ان بناء العريش لم يكن من اجراءات الرسول صلى اله عليه واله وسلم ، وانما كان بطلب شخصي من احد الصحابة ، ولم يكن هدف الرسول صلى الله عليه واله من الموافقة عليه الاحتجاب عن المعركة.

٣- ما ذكرناه فيما سبق عن ممارسة الرسول صلى الله عليه واله بنفسه الاشراف على مجريات المعركة وقبلها تعديل الصفوف يدل على تواجده مع المقاتلين وليس في العريش.

٤- ان ما ذكره ابن منظور يوحي بان الهدف من العريش هو ان يتظلل به الرسول صلى الله عليه واله وليس ليحتمي من الحرب كما قد يفهم من الرواية الاصلية.[١]

وقت المعركة اما في اثناءها فالرسول صلى الله عليه واله وسلم المشرف المباشر والمقاتل الذي دلت الاحداث على مشاركاته في المعارك بل وتفوقه على غيره من المقاتلين ، غير ان المصادر تحاول ان تفصل بين الرسول القائد وبين المعركة حتى قالوا بانه في معركة بدر عدل الصفوف ورجع إلى العريش ودخله ومعه فيه أبو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة اليوم يعنى المسلمين لا تعبد بعد اليوم .ينظر الطبري ، التاريخ ١٤٩/٢. بل ان البعض صور هذا الانقطاع عن الجيش بشكل اكثر وضوح وجرأة عندما اورد ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم نام في العريش ، وأمر الناس أن لا يقاتلوا حتى يأذن لهم ، فدنا القوم منهم فجعل الصديق يوقظه ويقول : يا رسول الله دنوا منا فاستيقظ ، وقد أراه الله إياهم في منامه قليلا.ينظر ابن كثير ، السيرة النبوية ٤٠٥/٢. وكأن الرسول صلى الله عليه واله وسلم قد استهزئ وتهاون بهذا الامر المصيري.

[١] ان اصل الرواية التي ذكرها ابن منظور تعني بناء مقر او موضع قبل الحرب وهي في الوقت نفسه لا تدل على ان الرسول صلى الله عليه واله وافق على بناء العريش ليستتر عن المعركة وانما للقيادة والتدخل فيها وقت الحاجة ، اذ تذكر هذه الرواية أن سعد بن معاذ . قال : يا نبي الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا ، كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى ، جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا ، فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد حبالك منهم ، ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك . فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ، ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش كان فيه. ينظر الذهبي ، تاريخ الاسلام ٨١/٢، ابن كثير ، البداية والنهاية ٣٢٧/٣.

٥- الاشارات المهمة عن مشاركة الرسول صلى الله عليه واله وسلم في يوم بدر في الحرب مباشرة وهو ما يتناقض مع خبر العريش في هذه المعركة ، فقد ورد قول الامام علي بن ابي طالب عليه السلام بأن الرسول صلى الله عليه واله كان مشارك في بدر وكان المسلمون يلوذون به.[١]

٦- على ما يظهر من الروايات عن العريش ان التركيز فيها لم يكن على شخص الرسول صلى الله عليه واله وسلم انما على من كان معه وكأنها ارادت ان تبرر لعدم مشاركة من كان معه في الحرب بالاخبار ان الرسول صلى الله عليه واله نفسه لم يشارك وبقى في العريش .

واذا ما اردنا ان نستدل على تركيز الرسول صلى الله عليه واله على هذه المسألة وتأثيراتها المعنوية على الجند يمكن ان نلمسها مما اورده ابن منظور عن معركة احد ومشاركة الرسول صلى الله عليه واله وسلم بها إذ (جرح وجه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهشمت البيضة على رأسه)[٢].

وليس هناك اشهر ولا ادل من هذا الموقف على الرغم من ان عدد المسلمين انذاك لم يكن عددا" قليلا" انما القوة لا تقاس بالكم بل بالنوع الذي مثله الرسول صلى الله عليه واله وسلم خير تمثيل حتى جرح وجهه في هذه المعركة ونقصد معركة احد ، فضلا" عن ضربات اخرى في الرأس ، الى درجة ان اصبح الرسول صلى الله عليه واله وسلم المحور الذي دارت عليه الحرب انذاك بعد هروب المسلمين ما عدا عدد قليل .[٣]

ومن الطبيعي بعد ذلك ان يجد المقاتل انه لم يتساوى مع قائده في الحرب فحسب بل ان القائد تعرض للضرر اكثر من جنوده ليقدم درس في الثبات ، وليعلّم المسلمين كيفية الصبر في هكذا مواقف ، وليعطي مفاهيم القيادة حقوقها الاخلاقية تجاه المقاتلة.

ونجد ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم في بعض الاحيان يتقدم المسلمين حتى في المهمات غير القتالية او الممهدة لها فقد اورد ابن منظور عن العباس بن سهل عن أبيه قال : كنت مع رسول الله ، (صلى الله عليه واله وسلم) يوم الخندق فأخذ الكرزين(اشبه بالمطرقة) يحفر في حجر إذ ضحك ،

---

[١] اورد الامام احمد بن حنبل في مسنده عن الامام علي عليه السلام انه قال لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا. ٨٦/١. وورد هذا القول بنفس اللفظ عند الهيثمي ، مجمع الزوائد ١٢/٩، والمتقي الهندي ، كنز العمال ٣٩٧/١٠.

[٢] لسان العرب ، ٤١٣٤/٤. وقال ان الهشم : الكسر ، والبيضة : الخوذة . لسان العرب ، ٤١٣/٤ .ينظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ٥١/٢ .

[٣] اورد البخاري عن سهل بن سعد أنه سئل عن جرح النبي صلى الله عليه واله وسلم يوم أحد فقال جرح وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه فكانت فاطمة عليها السلام تغسل الدم وعلي رضي الله عنه يمسك فلما رأت أن الدم لا يزيد إلا كثرة أخذت حصيرا فأحرقته حتى صار رمادا ثم ألزقته فاستمسك الدم. الصحيح ٢٢٩/٣. واورده مسلم في صحيحه ١٧٨/٥ ،وينظر الطبري،التاريخ ١٦٩/٢، الذهبي،تاريخ الاسلام ١٨٩/٢.

فسئل ☹ ما أضحكك ؟ فقال : من ناس يؤتى بهم من قبل المشرق في الكبول يساقون إلى الجنة وهم كارهون)[1].

يمكن ان نستنتج من هذا النص امور:

١- تقدم الرسول صلى الله عليه واله لاداء مهمة من مهمات المقاتلين وهي حفر الخندق وعمله على تحقيق المكاسب المعنوية منه.

٢- سياسة الترغيب بالجنة التي اتبعها الرسول صلى الله عليه واله وسلم والتي كان يهدف من وراءها اهداف معنوية ايضا".

٣- ان الرسول صلى الله عليه واله اشار في هذا الحديث ضمنيا" الى امور مستقبلية تخص الانتشار الاسلامي وسيادة المسلمين.[2]

وكان الرسول صلى الله عليه واله وسلم يعّلم المقاتلة كيفية خوض المعركة في الظروف الصعبة فهو علاوة على تقدمه امامهم فهو يشجعهم باساليب معينة مثل اسلوبه حالما تقدم امام الجند في حنين اذ اورد ابن منظور انه صلى الله عليه واله وسلم تفاخر بنسبه في يوم حنين فقال : (أنا ابن العواتك من سليم . والعواتك جمع عاتكة واصل العاتكة المتضمخة بالطيب)[3]. وقد جمع الرسول صلى الله عليه واله هنا اسلوبين في معالجة الاثر النفسي للمقاتلة:

١- التقدم امام الجيش حتى وان انهزم الكل وهذا يؤدي الى رفع روحهم المعنوية ويكون ترياق للاثر النفسي الناجم عن ظغط القتال.

٢- تضمين هذا الاسلوب اسلوب اخر وهو التفاخر المندوب وليس المرفوض بالنسب الطاهر لزيادة الحماسة والاقدام.

وقد فعلت هذه الوصفة فعلها وهّب المسلمون ليحققوا الانتصار بعد هزيمتهم في بداية الامر مما يعني ان اساليب الرسول صلى الله عليه واله اتت اكلها وتحقق الهدف والمراد منها.

ثانيا" الاثر المادي في ثقافة المقاتل وسعي الرسول ص لتحجيمه

من بديهيات القول ان الجانب المادي او الاقتصادي يشغل حيزا" من تفكير كل انسانوان كانت نسبة التفكير فيه تختلف من شخص لأخر ، ومن الطبيعي ان يكون المقاتل في زمن الرسول صلى الله عليه واله وسلم ضمن هذه القاعدة ولكن بشكل اقل نسبيا" ، وهذا الاهتمام المادي لهؤلاء المقاتلين تارة

---

[1] لسان العرب ، ٣٤١٦/٤ . وقد وردت بنفس اللفظ عند المتقي الهندي ، كنز العمال ١٠/ ٤٤٩ – ٤٥٠.

[2] اورد المقريزي رأي لأبو نعيم في ذلك الاّ ان هذا الرأي غير موجود في كتبه بعد البحث فيها ، ويذكر هذا الرأي ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم اخبر بانتشار المسلمين وظهورهم حتى يسبوا سبايا الأمم مقيدين مسوقين إلى بلاد الإسلام يسترقون فيسلمون. إمتاع الأسماع ١٣ / ٢٩٤.

[3] لسان العرب ، ٣/ ٢٤٩٧ ، ينظر : ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٦٢٢/٣ .

يرتبط بالحاجة الطبيعية التي ينبغي ان تشبع لممارسة الحياة ، وتارة اخرى اهتمامات مادية تفوق الحاجات المعتادة ، ومن هنا فقد عمل الرسول صلى الله عليه واله على معالجة هذا الامر واثره على المقاتل بسد الحاجة المادية وتحويل تأثيراتها الى تأثيرات ايجابية على حالة المقاتل النفسية.

وقد حرص الرسول صلى الله عليه واله وسلم بعد انتهاء الغزوات على ان يقسم الغنائم بين المسلمين ، وكان يشخص شخصية المقاتل او المنتمي بحسب اندفاعه هل هو مادي ام لا ، لذا نجده صلى الله عليه واله وسلم يعطي بعض الشخصيات ليؤلف قلوبها ، مما سبب نوع من المشكلات مع المنافقين والمعترضين ، فقد اورد ابن منظور ان رجلا" أتى للنبي صلى الله عليه واله وسلم معترضا" على اعطاء هؤلاء فقال اعدل فانك لم تعدل فقال صلى الله عليه واله وسلم (يخرج من ضئضئي (اصل) هذا (الرجل) قوم يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)[1].

وهذا المثال الذي اورده ابن منظور يوحي بالإستراتيجية التي رسمها الرسول صلى الله عليه واله وسلم لتحييد بعض الشخصيات التي دخلت الاسلام او لتأليف قلوبهم ، لا سيما وان العناصر المكونة للجيش الاسلامي لم تكن بمجملها معروفة بالاخلاص والايمان انما منهم المنافقين ومنهم من اظهروا الاسلام وبطنوا رفضه فكان الجانب المادي الذي استعمله الرسول صلى الله عليه واله وسلم يبين نوعية تفكيرهم ، بل ان ما قاله الرسول صلى الله بشأن المعترض هو الاخر يدل على الفئات المكونة للمسلمين انذاك وعناصرالنفاق فيه.

وقد اورد ابن منظور تفاصيل تقسيم الغنائم بشكل واضح حينما اشار أن النبي صلى الله عليه واله وسلم نفل في البدأة الربع وفي الرجعة الثلث ، أراد بالبدأة ابتداء سفر الغزو وبالرجعة القفول منه ، والمعنى كان إذا نهضت سرية من جملة العسكر المقبل على العدو فأوقعت بطائفة من العدو ، فما غنموا كان لهم الربع ويشركهم سائر العسكر في ثلاثة أرباع ما غنموا ، وإذا فعلت ذلك عند عود العسكر كان لهم من جميع ما غنموا الثلث ، لأن الكرة الثانية أشق عليهم ، والخطر فيها أعظم ، وذلك لقوة الظهر عند دخولهم وضعفه عند خروجهم ، وهم في الأول أنشط وأشهى للسير والإمعان في بلاد العدو ، وهم عند القفول أضعف وأفتر وأشهى للرجوع إلى أوطانهم ، فزادهم لذلك .[2]

---

[1] لسان العرب ، ٢٢٧٣/٣. عن أبي سعيد قال : قال علي بن أبي طالب : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهبة في تربتها وكان بعثه مصدقا على اليمن فقال : اقسمها بين أربعة بين الأقرع بن حابس ، وزيد الخيل الطائي ، وعيينه بن حصن الفزاري ، وعلقمة بن علاثة العامري ! فقال رجل غائر العينين ناتئ الجبين مشرف الجبهة محلوق الرأس فقال : والله ما عدلت ، فقال : ويلك ! من يعدل إذا لم أعدل ؟ إنما أتألفهم ، فأقبلوا عليه ليقتلوه فقال اتركوه ! فان من ضئضئي هذا قوما يخرجون في آخر الزمان يقتلون أهل الاسلام ويتركون أهل الأوثان،لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد. ينظر البخاري ، الصحيح ٢٧٥/٨ ، العيني ، عمدة القاري ٢٣٨/١٥ ، المتقي الهندي ، كنز العمال ٣٠٠/١١.

[2] لسان العرب ، ٢٣٨/١ .ينظر عن تفاصيل هذه التقسيمات فقهيا" ، الشافعي ، الام ٣٧١/٧، الطوسي ، المبسوط ٦٦/٧.

وتقدير الجهد والتعب والبعد والقرب والبداية والنهاية في المعالجات المادية يدل على ان هناك هيكلية وبناء رصين في ميدان التثقيف المتعلق بالجانب المادي ، لا سيما وان هذا التقسيم يشيع نوع من الثقة بالقيادة لانها تقدر نوع الجهد ومستوى التأثر بالنسبة للمقاتل.

ويلاحظ ان حرص الرسول صلى الله عليه واله على تغطية الجانب المادي للمقاتلين لا يقف عند هذا الحد بل انه ، كان يصالح اهالي المناطق التي يفتحها لتأمين ذلك الامر للمقاتلة وغيرهم ، الى جانب التأثير بنفوس المقابل لأن المصالحة بالتأكيد غير القتل والغنائم ، فقد اورد ابن منظور ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم بعد فتح خيبر (صالح أهلها على الصفراء والبيضاء والحلقة ، الصفراء : الذهب البيضاء : الفضة ، الحلقة : الدروع)[1].

واورد ابن منظور ايضا" ما يشبه ذلك عن صلح نجران ولكن هذه المرة بأن جعل عليهم شرط اعارة السلاح ، سيما وان نص ابن منظور يذكر (أن عليهم عارية السلاح إن كان باليمن كيد ذات غدر أي حرب ولذلك أنثها) .[2]

وصحيح ان الامر يعود هنا بالنفع اساسا" على الدولة او الجيش الاسلامي بشكل عام ، الاّ ان ذلك يعني من باب اخر توفر السلاح بالاعارة يوفر على المسلمين الاموال التي قد يحتاجونها لمعالجة المشكلات المادية التي قد يتعرضوا لها فرديا" او جماعيا" ، وايضا" لا ننسى ان فكر الرسول صلى الله عليه واله بشأن اعارة السلاح من اهل نجران في اي حالة حرب في اليمن هو فكر بعيد المدى يعود بالنفع على الجيش الاسلامي عسكريا" وماديا".

---

[1] لسان العرب ، ج٢ ، ص٢٢٠٣. عن ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه واله وسلم قاتل أهل خيبر فغلب على النخل والأرض ، وألجأهم إلى قصرهم ، فصالحوه على أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة ، ولهم ما حملت ركابهم ، على أن لا يكتموا ولا يغيبوا شيئا ، فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد ، فغيبوا مسكا لحيي بن أخطب ، وقد كان قتل قبل خيبر ، كان احتمله معه يوم بنى النضير حين أجليت النضير ، فيه حليهم ، قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم لسعية : (أين مسك حيى بن أخطب) ؟ قال : أذهبته الحروب والنفقات ، فوجدوا المسك ، فقتل ابن الحقيق وسبى نساءهم وذراريهم . ابو داود ، السنن ٣٥/٢،الذهبي ، تاريخ الاسلام ٤٢٤/٢.

[2] لسان العرب ، ج٤ ، ص٣٥١٣ . عن الزهري قال : أتى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) السيد والعاقب وافدا أهل نجران اليمن فسألاه الصلح . فصالحهما عن أهل نجران على ألفي حلة في صفر وألف حلة في رجب ، ثمن كل حلة أوقية ، والأوقية وزن أربعين درهما . فإن أدوا حلة بما فوق الأوقية حسب لهم فضل ذلك ، وإن أدوها بما دون الأوقية أخذ منهم النقصان ، وعلى أن يؤخذ منهم ما أعطوا من سلاح أو خيل أو ركاب أو عرض من العروض بقيمته قصاصا من الحلل ، وعلى أن يضيفوا رسل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) شهرا فما دونه ولا يحبسوهم فوق شهر ، وعلى أن عليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا إن كان باليمن كيد ، وأن ما هلك من تلك العارية فالرسل ضامنون له حتى يردوه ، وجعل لهم ذمة الله وعهده ، وأن لا يفتنوا عن دينهم ومراتبهم فيه ، ولا يحشروا ولا يعشروا . واشترط عليهم أن لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به. البلاذري، فتوح البلدان ٧٦/١.

المبحث الثالث

بناء الرسول ص للشخصية العسكرية وفق مرتكز أخلاقي

اشترط الرسول صلى الله عليه واله وسلم سيادة الاخلاق في جميع الجوانب وان كانت متعلقة بالسياسة او الاقتصاد او الميدان العسكري فالمتتبع لوصاياه يجد وكأنه يربي وينمي ويرسم صورة الشخصية السياسية والاقتصادية والعسكرية للفرد المسلم ، وما دمنا بصدد الجانب العسكري فقد اورد ابن منظور عدد من الروايات التي تصف طريقة التعامل التي ارادها الرسول صلى الله عليه واله وسلم لجنده مع عدوه او مع من يعنيه هذا العدو من مدنيين واسرى وما شابه ، فقد اورد ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم نهى المقاتلين عن أمور ومنها قتل المرأة اذ انه صلى الله عليه واله وسلم رأى امرأة مقتولة فقال(ما كانت هذه تقاتل ، الحق خالدا فقل له : لا تقتل ذرية ولا عسيفا)[1].

ويشير هذا النص الى تصوير الرسول صلى الله عليه واله وسلم لعملية القتال على انها عملية ضمن محور ومرتكز الاخلاق ، واول مضامين هذا المرتكز عدم قتل المرأة في الحرب[2] وهو درس تعليمي للمقاتلين بالسير في اطار اخلاقي .

وقد رجحت المصادر ان الغزوة المقصودة في هذا المقام هي غزوة حنين لان خالد كانت اولى مشاركاته هي الفتح ثم حنين .[3]

وربما نجد الرسول صلى الله عليه واله وضع ضوابط عامة في القتل والقصاص ما دمنا بصدد الحديث عن الجانب الاخلاقي في بناء الشخصية الاسلامية بشكل عام والشخصية العسكرية بالخصوص لانها موضع الدراسة ، اذ اورد ابن منظور ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم أمر إن لا يقتل مؤمن بكافر ، ولا ذو عهد في عهده ، ومعناه لا يقتل مؤمن بكافر ..... ثم قال : ولا يقتل أيضا ذو عهد أي ذو

---

[1] لسان العرب ، ١٣٨١/٢. عن رباح بن الربيع انه خرج مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في غزوة غزاها وعلى مقدمته خالد بن الوليد فمر رباح وأصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على امرأة مقتولة مما أصابت المقدمة فوقفوا ينظرون إليها ويتعجبون من خلقها حتى لحقهم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على راحلته فانفرجوا عنها فوقف عليها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقال ما كانت هذه لتقاتل فقال لأحدهم الحق خالدا فقل له لا تقتلون ذرية ولا عسيفا. الامام احمد بن حنبل ، المسند ٤٨٨/٣، وورد بطريق اخر عند النسائي ، السنن الكبرى ١٨٧/٥.

[2] وقد اوضح ابن منظور ان الذرية : اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى ، وأصلها الهمز لكنهم حذفوه فلم يستعملوها إلا غير مهموزة ، وقيل : أصلها من الذر بمعنى التفريق لأن الله تعالى ذرهم في الأرض ، والمراد بها في هذا الحديث النساء لأجل المرأة المقتولة. لسان العرب ، ١٣٨١/٢.

[3] ينظر ابن حجر ، فتح الباري ١٠٣/٦، الكحلاني ، سبل السلام ٤٩/٤.

ذمة وأمان ما دام على عهده الذي عوهد عليه ، فنهى ، (صلى الله عليه واله وسلم) ، عن قتل المؤمن بالكافر ، وعن قتل الذمي المعاهد الثابت على عهده . وفي النهاية : لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده أي ولا ذو ذمة في ذمته ، ولا مشرك أعطي أمانا فدخل دار الإسلام ، فلا يقتل حتى يعود إلى مأمنه[1].

وقد اوردنا الكلام مع شرح ابن منظور حتى تصل فكرته عن الموضوع وان كانت واضحة الاّ انها ربما ترتبط بالمذاهب الفقهية اذ ان حكم قتل المؤمن بالكافر ربما فيه تفاصيل مناقشاتها طويلة فقهيا" سيما وان استقراء اراء المذاهب بشأن ذلك فيه اثراء فكري كبير وان كان المقام لا يناسب استعراضها.[2] ولعل ابرز ما يهمنا هو تصنيف الرسول صلى الله عليه واله وسلم للفئات وطريقة التعامل معها فهو هنا رفض قتل المعاهد الذي بقي على عهده وهو التزام اخلاقي من القائد اراد ان يجعله في ثقافة المقاتلين والقادة كما جعل النساء والاطفال فيما سبق.

ويمثل الاسرى فئة او نتيجة اخرى من نتائج الحرب التي رسم الرسول صلى الله عليه واله وسلم للمقاتل كيفية التعامل معها ، وفق المبادئ الاخلاقية التي نادا بها الدين الحنيف أذ ان هذه الثقافة ارادها الرسول صلى الله عليه واله وسلم لتكون جزء من شخصية المسلم او المقاتل في المعركة ، ومن هنا فقد اورد ابن منظور بعض المعلومات عن المشاورة في كيفية التعامل مع الاسرى ، لكن ينبغي ان نعرف ان المبدأ في التعامل كان ثابت وفق الاطر الاخلاقية اما ما نقصده بالمشاورة ففي قضية الفداء من عدمه وقتل من يستحق.

ومما اورده ابن منظور عن هذا الموضوع مشاورة النبي صلى الله عليه واله لاصحابه يوم بدر ورأي ابي بكر، عندما عدل الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، بوجهه عنه ليشاور غيره[3]. وهي اشارة الى المساحة التي تركها الرسول صلى الله عليه واله وسلم لاصحابه في طرح الاراء بما يحقق الخبرة في اتخاذ القرار ومعالجة مسألة الاسرى حسب فكر كل المشاورين ، سيما وان الرسول صلى الله عليه واله وسلم كان يهدف من المشاورة اعطاء دروس للمسلمين والقادة والمقاتلين وليس امر اخر يتعلق بالعجز.

وايضا" اورد ابن منظور قول ابي بكر في في هذه المشاورة عندما ردّ على الرسول صلى الله عليه واله وسلم (عترتك وقومك)[4]. وقد نقل ابن منظور رأي يقول ان المراد بعترته العباس ومن كان فيهم

---

[1] لسان العرب ، ٢٨٠١/٣. ينظر عن هذه الاراء الطوسي ، الخلاف ١٤٦/٥، السرخسي ، المبسوط ١٣٥/٢٦، الشوكاني ، نيل الاوطار ١٥٠/٧.

[2] ينظر عن هذه الاراء الطوسي ، الخلاف ١٤٦/٥، السرخسي ، المبسوط ١٣٥/٢٦، الشوكاني ، نيل الاوطار ١٥٠/٧.

[3] لسان العرب ، ٢٢٨٢/٢ ، ينظر،ابن هشام،السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٢٥٧.

[4] لسان العرب ، ٢٤٩٤/٣. ينظر الطبري، التاريخ ١٧٠/٢.

من بني هاشم ، وبقومه قريشا.[1] غير انه على ما يبدو كان يرجح رأي اخر بهذا الخصوص حينما اشار الى ان المشهور المعروف أن عترته أهل بيته ، وهم الذين حرمت عليهم الزكاة والصدقة المفروضة ، وهم ذوو القربى الذين لهم خمس الخمس المذكور في سورة الأنفال[2].

واورد ابن منظور في نهاية المطاف رأي الفداء وهو رأي ابي بكر ورأي القتل وهو رأي عمر ، بعد ان تشاور الرسول صلى الله عليه واله مع اصحابه كما مر [3].وكما اسلفنا فأن الاطار الاخلاقي في التعامل مع الاسرى لم يغب وان كانت الاراء مختلفة فيهم اذ ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم كان يحرص على تحقيق الاهداف التوعوية اساسا" من المشاورة.

وربما نجد في هذا الاطار بعض ما يثير الشك مما اورده ابن منظور ونقصد ما ذكره من أن قوما من جهينة جاؤوا بأسير إليه صلى الله عليه واله وسلم ، وهو يرعد من البرد فقال لهم اذهبوا به فأدفوه ، يريد الدفء من البرد ، وهي لغته ، عليه الصلاة والسلام ، فذهبوا به فقتلوه ، وإنما أراد أدفئوه من البرد فوداه رسول الله ، (صلى الله عليه واله وسلم) . ودفوت الجريح أدفوه دفوا إذا أجهزت عليه ، وكذلك دافيته وأدفيته [4] ومن غير المعقول ان لا يدرك الرسول صلى الله عليه واله وسلم ذلك الاختلاف باللهجات وهو سيد البلغاء ، او ان يعطي الاسير بصورة عشوائية دون ان يحدد شخصه وهو الذي عرفناه فطنا" حريصا" يحسب لكل شيء حساب ، الاّ انه اذا ما اردنا ان ناخذ عبرة من هذه الرواية ان صحت فهي مسألة التعامل الاخلاقي مع الاسرى.

---

[1] لسان العرب ، ٢٤٩٤/٣. ينظر التفاصيل عند العيني ، عمدة القاري ٢٦٦/١٤

[2] لسان العرب ، ٢٤٩٤/٣.

[3] لسان العرب ، ٤٠٤٦/٤ ، ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٥٣٤/٢ ، السيوطي،تفسير الجلالين ص٢٣٨.

[4] لسان العرب ، ١٢٩٢/٢. ولم تذكر كتب الحديث ذلك ولكنه ورد في بعض كتب الغريب واورده الصالحي الشامي وقال انه روي بسند ضعيف عن مجالد . ينظر سبل الهدى والرشاد ٢١٢/٩.

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم .**
- ابن الاثير : ابو الحسن علي الشيباني ت ٦٣٠ هـ .
  الكامل في التاريخ ، بيروت ، ١٩٦٥م .
- ابن الاثير ، ابو السعادات المبارك ت ٦٠٦ هـ .
  النهاية في غريب الحديث والاثر ، تح طاهر احمد الزاوي – محمود محمد ، ط٤ ، قم ، ١٣٦٤هـ .
- احمد بن حنبل :الامام ت ٢٤١ هـ .
  المسند ، دار صادر، بيروت د . ت
- البخاري : ابو عبدالله محمد ت ٢٥٦ هـ .
  التاريخ الكبير ، د.م ، د.ت .
- البلاذري : احمد بن يحيى ت ٢٧٩هـ .
  فتوح البلدان ، القاهرة ١٣٧٩هـ .
- الترمذي ، الامام ابي عيسى محمد بن عيسى ت٢٧٩هـ.

السنن ، تحقيق وتصحيح : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م .

- ابن حجر، شهاب الدين العسقلاني ت٨٥٢هـ.

فتح الباري في شرح صحيح البخاري، در المعرفة، بيروت ، لبنان،د.ت.

- ابو داود : سلمان بن الاشعث ت (٢٧٥ هـ) .
سنن ابي داود ، تحقيق سعيد محمد اللحام ، ط1 ، بيروت ١٤١٠هـ .

- الذهبي : ابو عبدالله محمد بن احمد ت (٧٤٨ هـ) .
تاريخ الإسلام، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، مطبعة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.

- الزبيدي : ابوالفيض محمد مرتضى ت (١٢٠٥ هـ) .
تاج العروس ، بيروت ، د . ت .

الزمخشري : جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ).

الفائق في غريب الحديث، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٩٦م.

- السرخسي ، شمس الدين ت٤٨٣هـ.

المبسوط ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان،١٤٠٦ – ١٩٨٦.

- ابن سلام : ابو عبيد القاسم بن سلام ت (٢٢٤ هـ) .
غريب الحديث ، تحقيق محمد عبد المعيد خان ، ط1 ، بيروت ١٣٩٦هـ .

- السيوطي عبد الرحمن بن ابي بكر ت٩١١هـ.

تفسير الجلالين ،تقديم ومراجعة : مروان سوار،ار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، د.ت.

- الشافعي ،الامام ابي عبدالله محمد بن ادريس ت٢٠٤هـ.

كتاب الأم ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢، بيروت،١٤٠٣ – ١٩٨٣ م.

- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ت ١٢٥٥هـ.

نيل الاوطار ، دار الجيل – بيروت – لبنان، ١٩٧٣.

- ابن ابي شيبة : عبدالله بن محمد ت (٢٣٥هـ) .
مصنف ابن ابي شيبة في الاحاديث والاثار ، تحقيق سعيد محمد اللحام ، ط1 ، بيروت ١٤٠٩ هـ .

- الصالحي الشامي، محمد بن يوسف ت٩٤٨هـ.

سبل الهدى والرشاد ،تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض،دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ١٤١٤ – ١٩٩٣ .

- الطبراني : ابو القاسم سليمان بن احمد ت (٣٦٠ هـ) .
مسند الشاميين، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي،ط٢، مؤسسة الرسالة – بيروت ،١٤١٧ – ١٩٩٦ م .
- الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير ت (٣١٠ هـ) .
تاريخ الامم والملوك ، تحقيق نخبة من العلماء الاجلاء ، ليدن ، ١٨٧٩م .

- الطوسي ، ابي جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠هـ.

الخلاف ، تحقيق جماعة من المحققين قم ١٤٠٧هـ.

المبسوط ،صحيح وتعليق : السيد محمد تقي الكشفي ، المطبعة الحيدرية، طهران،١٣٨٧هـ.

- العيني : بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفيت ٨٥٥هـ .
عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، مطبعة بيروت، لبنان، د.ت

- ابن كثير : ابو الفداء اسماعيل بن كثير ت (٧٧٤ هـ) .
البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، ط1 ، بيروت ، ١٤٠٨هـ .

السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان ، ١٣٩٦ – ١٩٧٦ م.

- الكحلاني،محمد بن اسماعيل ت١١٨٢هـ.

سبل السلام ،مراجعة وتعليق : الشيخ محمد عبد العزيز الخولي، ط٤،طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،١٣٧٩ – ١٩٦٠ م.

- المتقي الهندي : علاء الدين علي المتقي ت (٩٧٥ هـ) .
كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، تحقيق الشيخ بكري حياتي ، الشيخ صفوة السقا ، بيروت ١٤٠٩ .

- الإمام مسلم : أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ).

الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، د.ت.

- المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي ت٨٤٥هـ.

إمتاع الأسماع ، تحقيق وتعليق : محمد عبد الحميد النميسي ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،١٤٢٠ – ١٩٩٩ م.

- المناوي محمد عبد الرؤوف،ت١٠٣١هـ.

الفتح السماوي ، تحقيق : أحمد مجتبى ، دار العاصمة ، الرياض د.ت.

دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٥ – ١٩٩٤ م.

- ابن منظور : ابو الفضل محمد بن مكرم (٧١١ هـ) .

لسان العرب ، تحقيق يوسف خياط ونديم مرعشلي (بيروت) .

- النسائي ، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب ت٣٠٣هـ.

سنن النسائي،ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت لبنان، ١٣٨٤هـ– ١٩٣٠ م.

- ابو نعيم الاصفهاني : احمد ت ٤٥٨هـ
حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، القاهرة ، د.ت.

- الهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر ت (٨٠٧ هـ) .
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، بيروت ، ١٤٠٨هـ

- ياقوت الحموي : شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت ت ٦٢٦ هـ .
معجم البلدان ، بيروت ، ١٣٩٩هـ .

- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر ت بعد٢٩٢هـ.

تاريخ اليعقوبي، دار صادر – بيروت – لبنان ، د.ت.